القيم الأخلاقية للأطفال عند ثريا عبد البديع في ضوء كتابها"ضوء النهار والملك زنكار"

أنوار الحق *

ملخص البحث:

قد تناولت في هذه المقالة القيم الأخلاقية للأطفال في ضوء الكتاب "ضوء النهار والملك زنكار"، للكاتبة **ثريا عبد البديع** وحاولت إبراز شخصيتها بكتابة نبذة موجزة عن حياتها العلمية والفكرية والأدبية. تشتمل هذه المقالة على أربعة محاور: المحور الأول هو حياة الكاتبة ثريا عبد البديع، والمحور الثاني هو القيم الأخلاقية للأطفال في ضوء كتابها "ضوء النهار والملك زنكار"، والمحور الثالث هو اللغة والأسلوب، وأما المحور الرابع فهو يتناول نظريات الكاتبة ثريا عبد البديع. وأما المنهج الذي اخترته لكتابة هذه المقالة العلمية فهو المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، ثريا عبد البديع، القيم الأخلاقية، اللغة والأسلوب.

مقدمة:

إن الكاتبة المصرية ثريا عبد البديع من أعلام المفكرين وكتاب القصص للأطفال في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة في عصرنا الحديث، وهي واحدة من رواد أدب الأطفال في مصر، ومن أساطين اللغة العربية وآدابها، وإنها من الأدباء الموهوبين، ولها رؤية عميقة وكاملة للإصلاح والتربية والقيم الأخلاقية للأطفال. فإن الأطفال روح أساسية للمجتمع، وبصلاحهم يصلح المجتمع، وبفسادهم يفسد المجتمع، كما قيل: إن التعليم في الصِّغر كالنقش على

* باحث الدكتوراه، بقسم اللغة العربية، بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حرم لكناؤ، الهند.

الحجر، يعني مايُتعلم في الصِّغر سيبقى ويدوم، فإن كان خيراً بقيت فائدته ودامت منفعته، وإن كان شراً بقي سوءه وفساده.

فكتبت ثريا عبد البديع ولاتزال تكتب مقالات مختلفة، وألفت أكثر من ستين كتاباً في مجال أدب الأطفال، واهتمت فيها بالقيم الأخلاقية العالية، لأن هذه القيم تؤثر في حياة الأطفال كثيراً، وعلاقة الطفل بالقيم الأخلاقية علاقة وطيدة وقوية، فللقيم الأخلاقية أهمية كبيرة في حياة الأطفال، ولهذا السبب الرئيسي إنها ركزت تركيزاً في كتبها ومقالاتها على القيم الأخلاقية والتربوية خاصة.

المحور الأول: نبذة عن حياة الكاتبة ثريا عبد البديع:

ثريا عبد البديع كاتبة مصرية شهيرة، وهي واحدة من أهم أعلام أدب الأطفال في مصر والعالم العربي في هذه الأيام، ولها مهارة تامة في كتابة القصص للأطفال الصغار، ولدت في الزيتون بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، وحصلت على شهادة الليسانس في الآداب والتربية من قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس سنة ١٩٩٠م، وتعلمت اللغة العربية والإنجليزية فيها[١].

كانت ثريا رئيسة لشعبة "أدب الأطفال" بنقابة الكتاب. ولها عضوية "لجنة العلاقات الإنسانية" من ٢٠١٦ إلى ٢٠١٧م، ورئيسة التحرير لمجلة "الثقافة" عن هيئة قصور الثقافة في سنة ٢٠١٦م، وعملت في مكتب التعاون الثقافي بالشؤون المعنوية في سنة ٢٠١٥م، وكانت عضواً فنياً في لجنة اختبار الكتب لـ "مكتبات المعاهد الأزهرية" سنة ٢٠١٨م، وعملت في الكتاب التعليمي في نهضة مصر من سنة ٢٠٠٧م إلى سنة ٢٠٠٨م، وقامت بالتدريس من تخرجها حتى عام ٢٠٠٣م، وحصلت على عضوية "اتحاد كتاب مصر" عام ٢٠٠٣م.

[١] وقفت على هذه المعلومات من نفس الكاتبة أثناء الحوار الشخصي معها.

قامت ثريا عبد البديع بدور كبير في كتابة الأطفال الصغار في مجلات مختلفة، ومن أهم المجلات التي قامت بنشر أعمالها الأدبية مجلة "قطر الندى" وهي مجلة مصرية نصف شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، التي كتبت فيها باباً خاصاً باسم "أنا كبرت" ثلاث سنوات مستمرة ومتواصلة من سنة ٢٠٠٥م إلى ٢٠٠٨م، ونشرت أعمالها في أدب الأطفال والقصص القصيرة في مجلة "نور" وهي مجلة مصورة للأطفال الصغار من سن ٨ إلى ١٨، وتصدر شهرياً عن المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، وكذلك مجلة "العربي الصغير" هي مجلة شهرية مخصصة للأطفال الصغار تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، ومنها مجلة "الرافد" الإماراتية، و"البيان" الكويتية، وغيرها من المجلات المختلفة المتعددة.

وقد كتبت ثريا عبد البديع كتباً كثيرة، تزيد على60 كتاباً ومن أهم أعمالها: "أمير في بلاد الأقزام" و"ضوء النهار والملك زنكار" و"الشوارع الخلفية" و"ابن الخياط" و"بيت جديد" و"سلمى واللعب" و"عيدُ ميلادِ دَبْدُوب" و"متى تغضب يانيل" و"غناء في البيت المهجور" و"حكايات الجد عمران" و"جدي يتعلم الكمبيوتر" و"الساحر عصفور" و"في حديقة الحيوانات". وألفت ثريا سلسلةً كثيرة ومن أهمها: سلسلة "جنة الحكايات" التي تحتوي على خمسة كتب، صدرت عن دار المصرية اللبنانية، وسلسلة"حكايات النرجس" التي تحتوي على سبعة كتب، صدرت عن دار المصرية اللبنانية، وسلسلة "حكايات صبيان وبنات" التي تحتوي على ثمانية كتب، صدرت عن دار المصرية اللبنانية،وسلسلة "حكايات السمسم" التي تشتمل على ثمانية كتب، صدرت عن دار المصرية اللبنانية، وسلسلة "حكايات العرب" التي تضم عشرة كتب، صدرت عن الدار العربية، وسلسلة "مع جدي" التي تشمل خمسة كتب، صدرت عن دار المصرية اللبنانية، فهذه السلاسل المذكورة قامت بدور كبير في تكوين المجتمع المصري

والعالم العربي من الناحية الأخلاقية والقيم الخُلقية والتربوية للأطفال الصغار.

المحور الثاني: القيم الأخلاقية للأطفال في ضوء الكتاب "ضوء النهار والملك زنكار":

كما نعرف أن أدب الطفولة هو أحد الأنماط المتجددة في الآداب البشرية، فالطفولة هي أساس لبناء مستقبل الجيل الجديد، وإن القيم الأخلاقية والخلقية تؤثّر في حياة الأطفال كثيراً، وعلاقة الأطفال مع القيم الأخلاقية والأدبية والثقافية واللغة والأشخاص علاقة وطيدة، لذا للقيم الأخلاقية واللغة أهمية كبيرة في حياة الأطفال الصغار، وإذا استعملت لهم اللغة استعمالاً فنياً وأدبياً سليماً، فهذه اللغة تسمى بأدب الأطفال، لأن الأدب في الحقيقة شكل من الإبداعات الإنسانية والذي يساعد بشكل كبير في إعداد وتنشئة أهم مرحلة من مراحل عمر الإنسان وهي: الطفولة وهذا ببناء القيم الأخلاقية.

ولقد قام معظم أدباء مصر وأعلامها من المجددين والمصلحين خير قيام تجاه بناء الجيل الجديد المثقف عن طريق كتابة كتبهم للصغار في العصر الراهن، وفيما يلي دراسة عن القيم الأخلاقية والأدبية في ضوء كتاب ثريا عبد البديع "ضوء النهار والملك زنكار"، ولها مساهمات كبيرة في مجال أدب الأطفال، وصدرت لها كتب عديدة تهدف إلى تنمية مواهب الأطفال وتقويتها في الأساليب المختلفة في اللغة العربية الفصحى.

"ضوء النهار والملك زنكار":

أما كتاب "ضوء النهار والملك زنكار" فكتبته ثريا عبد البديع، وقام برسم الصور فيه ماهر عبد القادر، نشر من قبل "دار المعارف المصرية"، ويحتوي هذا الكتاب على قصة ملك جبار يمشي في الأرض مشية الخيلاء، ويظلم الناس، والبطل الصغير هو ولد صالح مطيع ينتمي إلى أسرة فقيرة، وتتفرع القصة إلى قصص مختلفة ومتعددة، ولكن المحور الرئيسي هو الملك الذي ينمو داخله

إحساس ضد هذا بعد تصديقه لنبوءة واحد من العرافين الذين يلجأ إليهم، والملك لا يحب الولد بل يكرهه ويخاف منه خوفاً شديداً، كما خاف الملك الجبار فرعون من موسى عليه السلام، وأمر الملك زنكار بقتل الطفل كما تقول "ثم طلب (الملك) من خادمه أن يتخلّص منه!! كان الخادم يخشى بطشَ الملك ويرتعد خوفاً لكنه في الوقت نفسه كان رقيقَ القلب فلم يطاوعْه قلبُه إلا أن يضع الطفلَ في صندوقٍ خشبيّ مُحكَمٍ ويلقِى به في النهر، ليَلْقى مَصيرَهُ الذي كتبه الله له. سار الصندوق مع تيّار الماء، ولا يعلم إلا الخالقُ طُولَ المسافة التي قَطَعَها الصندوقُ"[٢]. ويلتقط الصَيَّاد الصندوق وينشأ ويترعرع الطفل في بيت الصياد، وكان الصياد يحبه كولد حقيقي له لأن الطفل ذو أخلاق كريمة ومهذبٌ، ويحترم الوالدين احتراماً كثيراً، وكان الطفل أيضاً يحبه كأب حقيقي له.

فهذه القصة تتماس مع قصة دينية ويتبين هنا تأثرها بها وهي قصة موسى عليه السلام مع فرعون الذي أمر بقتل الولدان الذين ولدوا في بني إسرائيل، وكان موسى ممن سينفذ عليه هذا الأمر، ولكن الله قد نجاه من فرعون وظلمه.

ويوماً لقي الملك فجأة في السفر مع هذا الولد بعد ثمانية عشر عاماً، وخدم الولد الملك خدمة حسنة، ولا يعرفان بعضهما البعض، ولما عرف الملك احتال بقتله، وتظاهر بالمرض، ولا يستطيع العودة إلى قصره، وطلب من الولد أن يُرسل الرسالة إلى زوجته في القصر، وكان فيها "حامل هذه الرسالة عدوٌ لي فاقتلوه". وذهب الولد بهذه الرسالة إلى القصر دون أن يفتحها ولم يحاول أن يعرف ما هو مكتوب بداخلها، وكان الأمر خلاف ذلك بل بدل الله سبحانه وتعالى السيئة بالحسنة، لأن الله قادر على كل شيء، لمّا فتحت الملكة الرسالة وجدت فيها "حامل هذه الرسالة صاحب فضل كبير فَزَوّجيه من ابنتنا"، ففرحت الملكة

[٢] عبد البديع، ثريا: **ضوء النهار والملك زنكار**، (مصر: دار المعارف، المكتبة الخضراء للأطفال) ص: ٩.

وزوّجت بابنتها، لأنها رأت من الفتى أدباً ظاهراً وحُسناً باهراً وتصرُّفاً لا يليق إلا بأميرٍ.

فبهذه العبارة القصيرة تريد الكاتبة أن تدرّس الأطفال الصغار درساً خاصاً وهو يجب على أحد من الأطفال والناس أن لا يفتح رسالة أو أي شيء آخر دون إذن صاحبها، وكذالك تريد الكاتبة أن تضع وتزرع في ذهن الأطفال التوكل على الله في الخير والشر كما بدّل الله سبحانه وتعالى الرسالة بالخير لهذا الولد الصالح، وهذه الفكرة الإيجابية والتوكل على الله نجد في كتب الكاتب الهندي المعروف بأبي الحسن علي الندوي الذي يريد أيضاً أن يُدخل في أذهان الأطفال الصغار التوكل على الله على سبيل المثال: "إن إبراهيم كسر الأصنام وأهان الآلهة! وسأل الناس: ما عقاب إبراهيم؟ ما جزاء إبراهيم؟ كان الجواب: "حَرِّقوه وانصروا آلهتكم". وهكذا كان: أوقدوا ناراً وألقَوْا فيها إبراهيم. ولكن الله نصر إبراهيم وقال للنار:"يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم". وهكذا كان، كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، ورأى الناس النار لا تضرُّ إبراهيم"[٣].

ولما عاد الملك إلى القصر ورآه تعجب وغضب حتى كاد يمسه الجنون، حيث تقول الكاتبة "فقد عاد الملك إلى القصر، ورأى ما رأى، فغضب وتعجّب، حتى كاد يمسه الجنون، وطلب من زوجته أن يرى بنفسه الرسالة التي كان قد أرسلها إليها ولما أعطته إياها اندهش وراح يحدّث نفسه ما هذا! ماذا حَدَثَ! إن الخط هو نفسُ خَطِّه! ومكتوبٌ بقلمه الملكي، إلا أن الكلام قد اختلف. يَالَهُ من أمرٍ عجيبٍ كيف حدثَ هذا؟ صار الملك يحدّث نفسه كالمجنون من هَوْل الموقف. ولما

[٣] الندوي، أبو الحسن علي: **قصص النبيين للأطفال**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢٠، ١٩٩٦م)، ج ١، ص: ١٥.

أفاق من صَدمَته، لم يدر ماذا يفعل مع صِهْره، وسهرَ يفكر ويدبر ما سيفعله في أيامه القادمة!"[٤].

ثم بدأ الملك أن يجعل بينه وبين ضوء النهار سداً وحاجزاً، فقال يوماً "إنك لم تدفع مَهْرَ ابنَتي حتى الآن، وأنا لن أرضَ إلا بثلاثِ شَعَراتٍ مَسْحورةً من رأسِ أميرةِ الجبل"[٥]، هذا أمر صعب جداً، لا يمكن أن يصل أحد إلى تلك الشعرات المسحورة، وكان ضوء النهارصاحب عزيمة قوية، كما تقول الكاتبة "بدأ (ضوء النهار) يتسلّق الجبل الشمالي في عزيمة قوية، جذب انتباهَه منظرُ الصّخُور التي كانت تتلألأ في ضوء الشمس، وتبرق بألوان مختلفة ورائعة لم يرَ لها مَثيلاً. وكُلَّما صعد خُطوةً زادَ بريقُ الأحجار، وتلألأت الصُخورُ في جمال باهر. همّ (ضوء النهار) أن يأخذ بعضاً منها إلا أنه تذكّرَ مُهِمّتَه، وأنه ما جاء بسبب تلك الأحجار، واكتفى فقط بأن يمتّع ناظرَيْهِ برؤيَةِ مَنظرها الخَلاّب"[٦].

فبهذه العبارة تريد الكاتبة أن تضع في ذهن الأطفال هدفاً مقصوداً في حياتهم لكي لاينس أحد منهم هدفه الرئيس في حياته، وإذا نسي الأطفال والإنسان هدفهم فلا يمكنهم أن يحققوا ما يريدون في الحياة، والذين يريدون أن ينجحوا ويحققوا أحلامهم من الممكن أن يواجهوا مشاكل كثيرة في طريقهم إلى أهدافهم، ولا يكون لهم أصدقاء أيضاً، ويدل قول الشاعر المتنبي على هذا:

وحيد من الخلان في كل بلدة -إذا عظم المطلوب قل المساعد

فيجب على الأطفال أن يكونوا ذوي عزيمة قوية للوصول إلى الهدف ولتحقيق أمنياتهم.

---

[٤] عبد البديع، ثريا: **ضوء النهار والملك زنكار**، (مصر: دار المعارف، المكتبة الخضراء للأطفال) ص: ١٥.
[٥] المصدر نفسه، ص: ١٦.
[٦] المصدر نفسه، ص: ٢٢.

ووصل ضوء النهار خلال هذا السفر الصعب إلى قرية، وكان أهل القرية في حزن وكآبة، سألهم عن سبب حزنهم، فقال واحد منهم، هناك "شجرة الخُلود" كانت تُثمر ثماراً طيبةً تشفي من كل داء ومرض، ولكن في هذه الأيام لا تثمر، لذلك فانتشر المرض بين أهل المدينة، وأن أميرة الجبل وحدها تعرف سبب ذلك وكل من ذهب إليها من الرسل لَمَا يرجع منها أحدا، ثم سلك الطريق ووصل إلى قرية أخرى، وسمع من أهلها حكاية عجيبة عن عين الماء المُسَمّاة "عين الحياة"، قالوا إن هذه العين قد جفّ ماؤُها منذ شهور طويلة، فعطشت الأرض والناس، وأوشك الناس على الهلاك، ومن يشرب منها الماء فلا يَشيخُ أبداً، وسأل ضوء النهار عن سبب ذلك، فقال أهل القرية إن أميرة الجبل وحدَها تعرف السر فقط، ثم سار ضوء النهار حتى وصل إلى أميرة الجبل، ودخل قصره، فرأى أن الأميرة مُتّكِئة على عرشها المُرصّع بالأحجار والجواهر، وكانت نائمة، ولما استيقظت من النوم رأته أمامها مليح الوجه، جالسا بأدب وهدوء، فسألته من أنت؟ وماذا تريد؟ فقال ضوء النهار، "أنا (ضوء النهار) ابن صياد من آخِر البلاد، وأريد معرفةَ سبب جَفَافِ عين الماء (عين الحياة)؟؟ فقالت الأميرة: إن العين يسدّها ضِفْدعٌ عِملاقٌ إنْ خرج منها، سيتدفق الماءُ من جديدٍ. ثم سألها عن سبب ذُبُولِ شجرةِ الخلود وعدم إثمارها؟ فقالت الأميرة: تحتَ الشجرة ثُعبانُ ضخمٌ يأكل في جذور الشجرة، وإنْ تمّ قتلُه ستنمُو الجذورُ وتثمر الشجرةُ"[٧].

واستمرت المحادثات الطويلة حول موضوعات مختلفة حتى أراد ضوء النهار الرجوع إلى بيته، فقالت أميرة الجبل يا ضوء النهار إنك قطعت مسافات طويلة وواجهت مشاكل كثيرة للوصول إلى هذا المكان، ولكن حتى الآن إنني لم أعرف سبب مجيئك؟ كان ضوء النهار قد نسي مطلب الملك الجبار إذ انشغل بأمور كثيرة تهم حياةَ الناس، وحينما عرفت الأميرة سبب وصولها فقالت: "أما

[٧] المصدر نفسه، ص: ٢٥.

وأنك قد نسيتَ مطلبك الشخصي، فهذا يدل على طيبتك وحُبّك للناس وإنك تؤثِرهم على نفسك، وهذه الأخلاق لا تكون إلا لملك عادل، ولذا فأنا سأُهْدِيك شعراتي الذهبيّة. وعلى الفور نزعت الأميرة التاج عن رأسها ثم أهدتْ (لضوء النهار) شعراتٍ من رأسها قائلة: هذه مُكافأةٌ لك. وهذه الشعرات تحقِّقُ الأمنياتِ الطيّبةَ فقط ولا يتحقّق بها الشرُّ أبداً"[٨].

فبهذه الفقرة القصيرة أرادت الكاتبة أن تزرع في أذهان الأطفال مساعدة الناس الآخرين وسد حاجاتهم قبل التفكير في الأمور الشخصية، لأن الفرحة الحقيقية لا تحصل إلا لمن أفرح الناس وأسعدهم. ولقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً على مساعدة الناس الآخرين كما جاء في الحديث "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، 3/128، رقم: 2442). فهذه العبارة القيمة من الحديث النبوي وعبارة الكاتبة تدلان على أن يتزود الأطفال بالقيم الأخلاقية والعادات النبيلة.

وفي الأخير أوصت الأميرة الرجال بالعمل الصالح وإلا حل عليهم عقابها، ثم رجع ووصل ضوء النهار إلى قصر الملك، واستقبله الملك زنكار فأعطاه الشعرات المسحورة كما وعَدَهُ.

المحور الثالث: اللغة والأسلوب:

[٨] المصدر نفسه، ص: ٢٧.

بدأت الكاتبة القصة بأسلوب عام كما يسمع الأطفال من الأم والجد والجدة مثلاً: في قديم الزمان كان الملك يسكن في قرية أو كان ملك جبار في قديم الزمان كذا كذا، بمثل هذا الأسلوب بدأت القصة للتشويق ولإثارة الخيال كي يتوجه الأطفال إلى السماع والقراءة حيث تقول "في قديم الزمان، كان يحكم إحدى الأمصار[٩]، ملك جبار اسمه (زنكار)، وكان أهل البلاد يخافونه ويرهبونه، حتى يخشى الواحد منهم أن يذكر اسم الملك في مجلس من المجالس. كان زنكار يتفرّد بحكم البلاد، فلا يستشير أحداً ولا يستعين بأحدٍ، حتى في أصعب الأحوال"[١٠]. وليست الكاتبة ثريا عبد البديع وحدها التي تكتب وتبدأ القصة هكذا بل نجد هذا الأسلوب في كتب أخرى أيضاً على سبيل المثال حينما نقرأ "كليلة ودمنة" نجد فيه هذا الأسلوب الرائع مراراً وتكراراً: "كان بأرض دَستابَندَ تاجر مُكثِر، وكان له بنون، فلما أدركوا أسرعوا في مال أبيهم، ولم يحترفوا حِرفة ترُدُّ عليه وعليهم، فَلَامَهُم أبوهم ووعظهم"[١١].

وكتبت الكاتبة هذه القصة للأطفال الصغار، لكي يتعلم الأطفال القيم الأخلاقية والأدبية والتعبيرات الرائعة في اللغة العربية، لذلك استخدمت الكلمات العربية الجميلة والتعبيرات السهلة في هذا الكتاب مثلاً:

"ذات يوم خرج الملك كعادته في إحدى رحلاته، يصحُبه بعض من حراسه وجماعةٌ من الفرسان، وحدث أنْ رأى غزالاً يبدو من بعيد، فراح يُطارده والغزال[١٢] يبتعد ويبتعد، حتى اختفى الملك بعيداً عن الأنظار، وغاب بين الغابات، انتهى

---

[٩] مصر: (ج) أمصار ومُصور، مدينة، منطقة كبيرة تُقام فيها الدُّورُ والأسواقُ والمدارسُ وغيرها من المرافق العامة، ولكن هنا المراد البلدان.

[١٠] عبد البديع، ثريا: **ضوء النهار والملك زنكار**، ص: ٣.

[١١] ابن المقفع، عبد الله: **كليلة ودمنة**، عبد الوهاب عزام وطه حسين، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م)، ص: ٧٣.

[١٢] الغَزَال: ولد الظَّبية، (ج) غِزْلة وغِزْلان.

النهار، وبدأت الشمس تغيب في السماء، بحث الحرس عن ملكهم فلم يَرَوْا له أثراً"[١٣].

ففي هذه الفقرة لم تستخدم الكاتبة أية كلمة صعبة لايفهمها الأطفال بل جميع الكلمات واضحة ومفهومة، والتعبيرات سهلة ورائعة نحو "غاب بين الغابات" و"بدأت الشمس تغيب في السماء" وغيرها.

كما حاولت المؤلفة في كتابها تقديم القصص والحكايات المستمدة من التاريخ والتي تمتع الأطفال الصغار. وفي نفس الوقت توفرلهم معلومات مهمة عن موضوع خاص، فعلى سبيل المثال كما تقول الكاتبة في مكان، إن الملك الجبار أمر لخادمه أن يلقي الطفل في النهر، وهذه إشارة أو قصة شهيرة وقعت في قصة موسى وفرعون عبر التاريخ، وكل هذا وصف بسيط لا يزعج الأطفال بل يشوقهم ويحثهم على حمد خالقهم وإلى توحيد الله وحده مثلاً:

"حمل زنكار الطفل إلى القصر، ثم طلب من خادمه أن يتخلّص منه!! كان الخادم يخشى بطشَ الملك ويرتعد خوفاً لكنه في الوقت نفسه كان رقيقَ القلب فلم يطاوعْه قلبُه إلا أن يضع الطفلَ في صندوقٍ خشبيّ مُحكَمٍ ويلقِي به في النهر، ليَلْقى مَصيرَهُ الذي كتبه الله له. سار الصندوق مع تيّار الماء، ولا يعلم إلا الخالقُ طُولَ المسافة التي قَطَعَها الصندوقُ"[١٤].

ويتميز أسلوب الكاتبة بالإيقاع اللفظي مع أنها أحياناً تستخدم السجع والقافية مثلاً:

[١٣] عبد البديع، ثريا: **ضوء النهار والملك زنكار**، ص: ٤.
[١٤] المصدر نفسه، ص: ٩.

"علم (المراكبى) حكايةَ صاحبه، وأنه في طريقه إلى أميرة الجبل فحذّره، وطلب منه أنْ يحْترسَ لنفسه، ثم أوصاه بأنْ يذكُر للأميرة حاله، وأنه قد بلغ به التعبُ مَبْلَغَه"[١٥].

ففي هذه العبارة الجميلة استخدمت كلمات متماثلة في الصوت، وهذا ما يقرب نثره إلى الشعر، وأن الأطفال الصغار يحبون الاستماع إلى كل ما يروق سمعَهم وأما المعنى والغرض فكل منهما واضحٌ ومفهومٌ.

وتساعد المؤلفة القارئ الصغير في فهم الأشياء المختلفة ومزاياها، وتريد تعليم الأطفال الأشياءَ الجديدة فهي تجئ بعدة جمل قصيرة وبأوصاف متنوعة تدعوهم إلى القيم الأخلاقية من الناحية التربوية على سبيل المثال:

"اتفق الرجلان على اللقاء في الموعد المحدد، وودّع كلٌ منهما صاحبه، بكى الرجل لفراق صاحبه (ضوء النهار) فصُحْبتُه حُلْوةٌ وحديثُه شائقٌ، وانتظر عودَته في قلقٍ بالغٍ"[١٦].

حينما ندرس ونطالع "قصص النبيين للأطفال" لأبي الحسن علي الندوي نجد فيه هذا الأسلوب الجميل أيضاً، فإنه يستخدم الجمل القصيرة السهلة والتعبيرات الصغيرة على سبيل المثال:

"قبل أيام كثيرة. كثيرة جداً.

كان في قرية رجل مشهور جداً.

وكان اسم هذا الرجل آزر.

وكان آزر يبيع الأصنام.

وكان في هذه القرية بيت كبير جداً"[١٧].

---

[١٥] المصدر نفسه، ص: ١٩.

[١٦] المصدر نفسه، ص: ٢٢.

[١٧] الندوي، أبو الحسن علي: **قصص النبيين للأطفال**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢٠، ١٩٩٦م)، ج ١، ص: ٩.

كما نجد في "القصص العربية" لكامل كيلاني هذا الأسلوب الرائع الأنيق مثلاً:

"كان حمار الزَّارع نشيطاً، لا يتعب من العمل، ولا يَعْصي لسيّده الزارع أمراً، وكان الزارع مُعجَباً بنشاطه، فلما كبر الحمار، وأضْعفت الشيخوخةُ قُواهُ، وأصبح عاجزاً عن العمل، كرهه سيدُه، وعزم على التخلص منه"[١٨].

استخدمت المؤلفة التعبيرات الرائعة في هذه القصة، وهذه التعبيرات مفيدة جداً لطلاب اللغة العربية، وهناك بعض التعبيرات المستخدمة في هذا الكتاب وهي كما يلي:

"أشرقت الشمس وغَمَرَتِ الكونَ بنورها"و"انتظر الملك حتى أشرقت الشمس"و"استمرّت الاحتفالات سبعةَ أيام بلياليها"و"ولما كان دوام الحال من المحال" و"بينما كان (ضوء النهار) سعيداً أيّما سَعَادةٍ"و"ذات يوم بعد أن مرّت الأيام والسّنون"و"عرش البلاد ينتظرك وليس له غيرك"و"لا يأكل أحد ولا يشرب إلا من قصر الملك" وغيرها من التعبيرات المستخدمة في هذا الكتاب.

واتبعت الكاتبة أسلوباً سهلاً وقريباً من العقل، فهي تذكر حادثة لها أثرها الإيجابي، لأن الفكرة الإيجابية هي مفتاح النجاح وروح أساسية للأطفال لبناء القيم الأخلاقية بين الأطفال من الناحية التربوية والعلمية والفكرية، ويتمتع الأطفال الصغار بهذا الأسلوب الرائع. ومن حيث المجموع يمكن تقسيم أسلوب الكاتبة إلى ثلاثة أنواع:

الأول: أسلوب قصصي، اختارته المؤلفة لنقل بعض الحوادث التاريخية مع إشارة خاصّة.

[١٨] كيلاني، كامل: **القصص العربية**، (ديوبند: دار الاشاعت، ٢٠١٢م)، ج ١، ص: ٣.

الثانية: أسلوب حكائي، وقد اختارت الكاتبة قصة مبنية على ما رأته أو قرأته في حياتها وعلى وجه الخصوص في أيام طفولتها، كقصة موسى وفرعون وقصة أميرة الجبل وغيرها.

الثالثة: أسلوب الحوار، يوجد في هذه القصة أسلوب حواري ممتع كما ذكرتُ سابقاً.

المحور الرابع: نظريات ثريا عبد البديع

كما نعرف أن ثريا عبد البديع لها إسهامات كثيرة في مجال أدب الأطفال، ولها خبرة عميقةفي هذا المجال، ولها نظريات مهمة حول كتب أدب الأطفال وحول الحكومة، ومن أهم نظرياتها كما يلي:

تقول ثريا عبد البديع في حوار مع جريدة "الدستور"، ونشر هذا الحوار بعنوان "يوجد في ساحة أدب الطفل الكثير من الدخلاء" وتتضح نظرية ثريا عبد البديع ونقدها للكتاب والحكومة في هذا الحوار كما تقول:

"إن الأعمال الجيدة في أدب الطفل كثيرة، ولكنها غير منتشرة، ونحن ككتاب أطفال لا نعرف بعضنا البعض على مستوى العالم العربي، ورغم وجود عدة جوائز لأدب الطفل، لكنها لا تعني بنشر الكتب الفائزة، وهذا ما يحجب عن الجماهير معرفة كيف تكون الكتابة المتميزة ومواصفات العمل الجيد، والمفترض أن يجد العمل المتميز انتشاراً كافياً حتى يقوم بطرد العملة الرديئة على مستوى أدب الأطفال. وأضافت عبد البديع أن هناك أعمالاً سيئةً جداً تترجم من اللغات الأخرى، وللأسف تورطت بعض الجهات الحكومية في إصدارها، وهذا مرده إلى أن بعض القائمين على سلاسل كتب الطفل في وزارة الثقافة لا يعرفون احتياجات الطفل ولا ماهية العمل الذي يمكن ترجمته، على سبيل المثال أصدرت الهيئة العامة كتاباً بعنوان "نصف كتكوت" وهذا العمل مع الأسف يشوه وجدان الأطفال، وينبغي أن نعلم أن من يترجم للطفل لابد أن يكون كاتباً

للأطفال بالأساس، وأن يكون من أصحاب الحس التربوي حتى يفهم كيفية تنمية شخصية الطفل عن طريق العمل الأدبي"[١٩].

ويتفق كاتب المقالة مع نظرية الكاتبة لأن الحكومة يجب عليها أن تفكر قبل إصدار أي كتاب للأطفال الصغار خاصّة، لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وليس لهم الفرق والتمييز بين الجيد والرديء، وإنْ درس الأطفال الكتب الجيدة تكون الفكرة الجيدة الواضحة في أذهانهم، وإنْ درسوا الكتب الفاسدة تكون الفكرة والمعرفة خلاف ذلك كما قيل في المثل"كما تُدِيْن تُدان".

وفي نظرية ثريا عبد البديع إن كتابة أدب الأطفال صعبة جداً، لأنها تحتاج إلى مثابرة وخبرة واسعة للقراءة مع سعة المعلومات والمعارف والإلمام بقواعد التربية والأخلاق وعلم النفس، ولكن كثيراً من الكتاب يفهمون ويعتبرون أن أدب الأطفال يحل في الدرجة الثانية بعد أدب الكبار، وهولاء الكتاب في الحقيقة في فكرة خاطئة.

وفي نظرية الكاتبة لابد لكاتب أدب الأطفال أن يكون موهوباً، كما تقول في حوار مع جريدة "الدستور"، "إن كاتب الطفل لا بد أن يكون موهوباً، لأن الطفل كائن ذكي ولا يصح أن نستهتربه، وهو يميز بحسه بين الكاتب والموهوب"[٢٠]. ولا يتفق كاتب المقالة على هذه النظرية مع الكاتبة " إن كاتب الطفل لا بد أن يكون موهوباً"، لماذا هذا الشرط على كاتب أدب الأطفال أن يكون موهوبا بصيغة خاصة؟، وفي الحقيقة أن الكاتب مهما كان فنه أو مجاله لا بد

---

[١٩] عبد البديع، ثريا: "**يوجد في ساحة أدب الأطفال الكثير من الدخلاء**"، **جريدة الدستور**، ٢ أبريل ٢٠١٨،الموقع www.dostor.org، رابط الموقع https://www.dostor.org/2115071 تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٠٧/٠٨.

[٢٠] عبد البديع، ثريا: "**حصلنا على أعمال من دور النشر لسد احتياجات الطفل**"، **جريدة الدستور**، ١٦ أبريل ٢٠١٨،الموقع www.dostor.org، رابط الموقع www.dostor.org/2131359 تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٠٧/٠٨.

أن يكون موهوباً فلماذا هذا الشرط مع كاتب أدب الأطفال الصغار بشكل خاص؟.

ومن نظرياتها لابد أن يكون متفائلاً وقادراً على بعث البهجة والفرحة، وأن يكون قادراً على النظر بعيون الأطفال، وأن يكون مثقفاً، ويجب على الكاتب أن يستخدم الكلمة التي تشارك الأطفال معاً في القراءة والدراسة، ولذلك نجد في كتب ثريا عبد البديع دائماً عبارات خاصة وهي "هيا نتعرف معاً" أو "هيا نستكشف معاً" هذه عبارة كبيرة للأطفال بل تشجّعهم في القراءة والدراسة.

الخاتمة:

يقوم أدب الأطفال بدور كبير في تربية الأطفال في المجتمع البشري، وتعد مرحلة الطفولة بداية الحياة، لأن الطفولة هي مرآة المستقبل، وروح أساسية للمجتمع، وبصلاحهم يصلح المجتمع، وبفسادهم يفسد المجتمع، ولذلك نجد الكاتبة ثريا عبد البديع أنها تمتاز في مجال أدب الأطفال بكثير من المزايا والخصائص مع ما يتميز أسلوبها بسهولة العبارة ووضوح المعنى وباستخدامها التعبيرات الرائعة الشيقة، ومن أهم ميزاتها أنها تكتب – بسبب تأثرها بالحضارة الإسلامية تأثراً بالغاً خلاف كثير من الكتاب المصريين – في الموضوعات الخُلقية التي تُحلي الأطفال الصغار بسمات رفيعة إنسانية وبمثل عالية والتي لها أثرها الإيجابي في بناء مستقبلهم مشرقاً لامعاً وفي إنشاء مجتمع صالح بنَّاء كما يدل عليها كثير من مؤلفاتها ومقالاتها ونظرياتها.

المصادر والمراجع:

- ابن المقفع، عبد الله، كليلة ودمنة، عبد الوهاب عزام وطه حسين، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
- نجيب،أحمد، أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: الدار الفكر العربي،١٩٩١م.
- عبد البديع،ثريا، ضوء النهار والملك زنكار،مصر: دار المعارف، ٢٠٠٤م.
- عبد البديع، ثريا، أمير في بلاد الأقزام،مصر: دار المعارف، ٢٠٠٤م.

- عبد البديع، ثريا، مع جدي،القاهرة:الدار المصرية اللبنانية.
- عبد البديع، ثريا، الغابة الخضراء، الشارقة:دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٧م.
- عبد البديع، ثريا،"يوجد في ساحة أدب الأطفال الكثير من الدخلاء"، جريدة الدستور، ٢ أبريل/ ٢٠١٨، الموقعwww.dostor.org
- كيلاني، كامل، القصص العربية، ج١، ديوبند: دار الاشاعت، ٢٠١٢م.
- الندوي، أبو الحسن علي، قصص النبيين للأطفال، ج١،، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢٠، ١٩٩٦م.

..... ❖❖❖❖❖ .....